

## الباب التاسع والأربعون: في الأسماء والكنى والألقاب وما استحسنت منها

فأشرف الأسماء وأعظمها بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾<sup>(١)</sup> وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله ﷺ: «من رفع قرطاساً من الأرض مكتوباً عليه بسم الله الرحمن الرحيم إجلالاً له لاسمه عن أن يداس كان عند الله من الصديقين وخفف عنه وعن والديه العذاب وإن كانا مشركين». وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: لم يَرَنَّ إبليس لعنه الله قط إلا ثلاث رنات، رنة حين لعن وأخرج من ملكوت السموات والأرض، ورنة حين ولد محمد ﷺ، ورنة حين أنزلت سورة الحمد وفي أولها بسم الله الرحمن الرحيم. وعن رسول الله ﷺ: «لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم، وإن أمّتي يأتون يوم القيامة يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فتثقل حسنتهم في الميزان، فتقول الأمم ما أثقل موازين أمة محمد، فتقول الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: ابتداء كلامهم ثلاثة أسماء من أسماء الله تعالى لو وضعت في كفة الميزان ووضعت سيئات الخلق في كفة لرجحت كفة الأسماء».

وأما الأسماء والكنى: ففي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: «أحب أسمائكم إلى الله تعالى عبد الله، وعبد الرحمن وأصدقها حارث، وهمام، وأبجحها حرب ومرة». وينبغي أن تنادي مَنْ لا تعرف اسمه بعبارة لطيفة لا يتأذى بها ولا يكون فيها كذب، كقولك يا فقيه، يا أخي، يا فقير، يا سيدي يا صاحب الثوب الفلاني، أو البغل الفلاني، أو الفرس الفلاني أو السيف الفلاني، وما أشبه ذلك. ودخل عبادة على المتوكل وبين يديه جام<sup>(٢)</sup> من ذهب فيه ألف مثقال. فقال له: أسألك عن شيء إن أجبتني عنه ابتداء من غير أن تفكر فلك الجاه بما فيه. فقال: سل يا أمير المؤمنين: قال أسألك عن شيء له اسم، ولا كنية له، وعن شيء له كنية، ولا اسم له. قال: المنارة وأبو رياح. فعجب المتوكل وأعطاه الجاه بما فيه. وقيل لعثمان ذو النورين رضي الله عنه لأنه هو ورقية كانا أحسن زوجين في الإسلام. وقيل لأنه تزوج برقية، ثم بأم كلثوم ابنتي رسول الله ﷺ ولم يوجد مَنْ تزوج بابنتي نبي غيره. وكان قتادة بن النعمان الأنصاري رضي الله تعالى عنه أصيب في عينه يوم أحد فسقطت على خده، فردها رسول الله ﷺ فكانت أحسن وأصح من الأخرى، فكانت تعتل أي ترمد عينه الباقية، ولا تعتل عينه المردودة فقبل له ذو العينين. وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: كنت بهرة صغيرة كنت أحملها في حجري<sup>(٣)</sup> فألعب بها وكان رسول الله ﷺ يقول يا أبا هريرة واختلف في اسمه، فقبل: عبد الرحمن، وقيل عبد شمس وقيل، عمير، وقيل، سليمان. وقال الشعبي رضي الله تعالى عنه: كنية الدجال أبو يوسف. ذو الشهرة أبو دجاجة الأنصاري رضي الله تعالى عنه كان له

(١) سورة: مريم، الآية: ٦٥.

(٢) جام: وعاء.

(٣) حجري: حضني.

شهرة<sup>(١)</sup> يلبسها بين الصفين. ذو الرياستين الفضل بن سهل لأنه دبر أمر السيف والقلم، وولي رياضة الجيوش والداووين ودخل عليه شاعر يوم المهرجان وبين يديه الهدايا فقال:

اليومُ يومُ المهرجانِ	هديتي فيه اللسانُ
لك دولتان حديثاً	وقديمتهً ورياستانُ
لك في الورى من هاشم	نبئتُ ويئتُ خسروانُ
علم الخليفة كيف أن	ت فصرت في هذا المكانُ

فأمر له بجمع الهدايا. المطيبون بنو عبد مناف وبنو أسد بن عبد العزى، وزهرة بن كلاب، ونعيم بن مرة والحرث بن فهر غمسوا أيديهم في خلوق<sup>(٢)</sup> ثم تحالفوا. شبية الحمد عبد المطلب لقب بشبية كانت في رأسه حين ولد قال حذافة:

بنو شبية الحمد الذي كان وجهه يُضيءُ ظلامَ الليلِ كالقمرِ البدرِ

وقيل له عبد المطلب، لأنه عمه المطلب مَرَّ به في سوق مكة مردوفاً له فجعلوا يقولون من هذه الذي وراءك فيقول عبد لي. سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه اسمه عبد الله ولقباه العتيق والصدِّيق لجماله وتصديقه بخبر الإسراء، أو لأنه أوَّل من صدق رسول الله ﷺ. سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه لقب بالفاروق لأنه قال يوم أسلم لا يعبد الله اليوم سراً فظهر به الإسلام وفرق بين الحق والباطل. الكامل سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه، لأنه كان يكتب ويحسن الرمي والعموم. طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه كان يقال له طلحة الخير، وطلحة الفياض، وطلحة الطلحات لسخاته. رشح الحجر وأبو الذباب عبد الملك بن مروان لقب بذلك لبخله وبخره. عكة<sup>(٣)</sup> العسل سعيد بن العاص رضي الله تعالى عنه. الحرَّ عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه لقب بذلك لعلمه كان يقال له مرة البحر، ومرة الحبر. الأشدق عمرو بن سعيد لأنه كان مائل الشدق<sup>(٤)</sup>. الفياض عكرمة بن ربعي لقب بذلك لسخاته. المصطلق خزيمه بن سعد الخزاعي قيل له المصطلق، لحسن صوته وشدته، وكان أول من غنى من خزاعة. راح يكذب لقب به المهلب لأنه كان يضع الحديث أيام الخوارج فيحدث به، فإذا رآه قالوا راح يكذب. واصل الغزال كان يكثر الجلوس في سوق الغزالين وكان يتبع العجائز فيتصدق عليهم ولم يكن غزالاً. سليمان التميمي كان داره ومسجده في بني تميم ولم يكن منهم، وهو شيباني، أبو عمر الشيباني لم يكن من بني شيبان، وإنما كان يعلم يزيد بن يزيد الشيباني. اليزيدي كان يعلم يزيد بن منصور الحميري فنسب إليه. ذو القروح<sup>(٥)</sup> امرؤ القيس كان ملك الروم كساه الحلة المسمومة فقرحته.

وقالوا لم تكن الكنى لأحد من الأمم إلا للعرب وهي مفاخرهم وقال بعضهم:

(١) شهرة: وردت في كتب التراجم: «مَشْهُرَةٌ» وهي فرس معروفة لأبي دجاجة لارداء!

(٢) خلوق: طيب.

(٣) عكة العسل: وعاء معدني.

(٤) الشدق: الفم.

(٥) ذو القروح: ذو الدمامل المتقرحة.

أَكْنِيهِ حِينَ أَنْادِيهِ لِأَكْرَمِهِ وَلَا أَلْقِبُهُ وَالسُّوءَةُ اللَّقْبُ  
 وقيل في قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِنَا﴾<sup>(١)</sup> أي كنيه، ولما ضرب موسى عليه الصلاة والسلام البحر ولم  
 ينفلق أوحى الله تعالى إليه أن كنهه، فقال: انفلق أبا خالد، فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم.

وأما الألقاب. فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِشَرِّ الْأَسْمَاءِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾<sup>(٢)</sup> سمّاه الله تعالى  
 فسوقاً، وانفق العلماء رضي الله تعالى عنهم على جواز ذلك على وجه التعريف لمن لا يعرف إلا بذلك، كالأعمش  
 والأعمى، والأعرج والأحول، والأفطس، والأفقر، ونحو ذلك. وقلّ من المشاهير في الجاهلية والإسلام من ليس له  
 لقب، ولم يزل في الأمم كلها يجري في المخاطبات والمكاتبات من غير نكير، غير أنها كانت تطلق على حسب  
 الموسومين. وأما ما استحسنت من تلقيب السفلة بالألقاب العلية حتى زال الفضل، وذهب التفاوت، وانقلب النقص  
 والشرف شرعاً واحداً فمُنْكَرٌ. وهب أن العذر مبسوط في ذلك، فما العذر في تلقيب من ليس من الدين في دبير ولا  
 قبيل، ولا له فيه ناقة ولا فصيل، بل هو محتوٍ على ما يضاف الدين، وينافي كمال الدين وشرف الإسلام، وهي لعمر  
 الله الغصة التي لا تساغ، والغبن الذي يعجز الصبر دونه فلا يستطاع، نسأل الله تعالى إعزاز دينه، وإعلاء كلمته، وأن  
 يصلح فسادنا، ويوقظ غافلنا.

الرجل يكتنى باسم ولده والمرأة كذلك، وإذا كنوا من لم يكن له ولد فعلى جهة التفاؤل وبناء الأمر على رجاء أن  
 يعيش فيولد له، وقد يكونون بما يلائم المكنى من غير الأولاد، كقول رسول الله ﷺ في عليّ رضي الله تعالى عنه «أبو  
 تراب» وذلك أنه نام في غزوة ذي العشيرة فذهب به الزنم، فجاء رسول الله ﷺ وهو متمرغ في التراب، فقال له:  
 اجلس يا أبا تراب وكان أحبّ أسمائه إليه، وكقولهم: أبي لهب لحمرة خديّه ولونه. وقال الزمخشري رحمه الله تعالى:  
 وسمعتهم يكونون الكبير الرأس والعمامة بأبي الرأس، وأبي العمامة، وسمعت العرب ينادون الطويل اللحية: يا أبا  
 الطويلة، وسمعت عرب البحيرة<sup>(٣)</sup> يكونون بأسماء بناتهم كأبي زهو، وأبي سلطنة، وأبي ليلى ونحو ذلك، ولا حرج  
 في ذلك، وقد تكنى جماعة من أفاضل الصحابة بأبي فلانة: منهم سيدنا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه كان له  
 ثلاث كنى: أبو عمرو، وأبو عبد الله، وأبو ليلى. ومنهم أبو أمامة، وأبو رقية تميم الداري، وأبو كريمة المقداد بن  
 معد يكرب وكثير من الصحابة ومن التابعين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. أبو عائشة مسروق بن الأجدع. وكان  
 لأنس أخ صغير وله نغير<sup>(٤)</sup> يلعب به فمات، فدخل رسول الله ﷺ فرآه حزينا، فقال: ما شأنه؟ فقالوا: مات نغيره،  
 فقال: يا أبا عمير ما فعل النغير. ونظر المأمون إلى غلام حسن في الموكب، فسأله عن اسمه، فقال: لا أدري، فقال:

تَسَمَّيْتَ لَا أَدْرِي فَلِإِنَّكَ لَا تَدْرِي      بما فعلَ الحبُّ المبرغُ في صدري

وعن علي رضي الله تعالى عنه، عن النبي ﷺ: «إذا سميت الولد محمداً فأكرموه، ووسعوا له في المجلس،  
 ولا تقبحوا له وجهاً». وعنه «ما من قوم كان بينهم مشورة فحضر معهم مَنْ كان اسمه محمد أو أحمد فأدخلوه في

(١) سورة: طه، الآية: ٤٤.

(٢) سورة: الحجرات، الآية: ١١.

(٣) عرب البحيرة: ربما عرب البحيرة.

(٤) نغير: طير أحمر المقار بحجم العصفور.

مشورتهم إلا كان خيراً لهم، وما من مائدة وُضعت فحضر عليها مَنْ اسمه محمد أو أحمد إلا قدس الله ذلك المنزل في كل يوم مرتين، كل ذلك ببركة هذا الاسم الشريف. وما جاء في مدح الأسماء منظوماً. قال بعضهم في مליح اسمه إبراهيم.

رأيتُ حبيبي في المنام مُعَانِقِي  
وقد رقّ لي من بعدِ هجرٍ وقسوةٍ  
وفيه أيضاً:

لا زال بابك كعبةً محجوبةً  
حتى ينادى في البقاعِ بأسرها  
وفيه أيضاً:

يا سمّي الخليل<sup>(١)</sup> إنّ فؤادي  
وعجيبٌ يا قاتلي أنّ قلبي  
ولبعضهم في مليح اسمه عمر:

يا أعدلّ الناسِ أسماك تجورُ على  
أظنّهم سرقوك القافَ من قمرٍ  
وفيه أيضاً:

ما عليهم في الهوى لو نظروا  
أبدلوا قافك عيناً غلطاً  
ولبعضهم في مليح حامل شمعته موقودة اسمه عثمان:

وافى إليّ بشمعةٍ وضيأؤها  
ناديتُهُ ما الاسمُ يا كلّ المنى  
ولبعضهم في مليح اسمه يوسف:

يا مَنْ سبى الشعراءَ نملُ عنادِهِ  
صيّرتَ قلبي من صدودك فاطراً<sup>(٥)</sup>  
وللصفي الحلبي فيمن اسمه داود:

(١) الرؤيا: تورية في قصة سيدنا إبراهيم.

(٢) سمّي الخليل: شبيهه في الاسم.

(٣) البين: الفراق والبعد.

(٤) مدنف: متعب.

(٥) فاطراً: يستخدم أسماء السور «الشعراء» «النمل» «فاطر» «يوسف».

(٦) يا يوسف: يستخدم أسماء السور «الشعراء» «النمل» «فاطر» «يوسف».

وثقتُ بأن قلبي من حديدٍ      وفيه على الهوى بأسٌ شديدٌ  
فلانٌ على هواك ولا عجبٌ      إذا داودٌ لان له الحديدُ

وله فيمن اسمه موسى:

أتى موسى بآية خال خدٌ      حوته صوارمُ الحدقِ المراضِ<sup>(١)</sup>  
فآيةٌ ذا يياضٍ في سوادٍ      وآيةٌ ذا سوادٍ في يياضٍ  
فجاء بضدٌ ما قد جاء موسى      كليماً الله في الجقبِ المواضي

وللقرطبي في مليح اسمه بدر:

سمّوهُ بـدراً وذاك لَمَّا      أن فاقَ في حنِبهِ وتمَّأ  
وأجمَعَ النَّاسُ إذا رأوه      بأنَّه اسمٌ على مُسمَّى

ولمؤلفه رحمه الله تعالى في قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني:

وعظَ الأنامَ إمامنا الجبرُ الذي      سكبَ العلومَ كجبرِ فضلِ طافحِ  
فشفى القلوبَ بعلمه وبوعظه      والعلمُ يشفي إن يكُن من صالحِ

وتوجهت مرة إلى بلتاج لاجتمع بالحاج خليل بن منصور في ضرورة فلم أجده ولم يبق أحد من إخواته بقضاء ما توجهت بسببه فقلت:

خصالٌ خليلٍ كلهن حميدة      وأوصافه تُزري<sup>(٢)</sup> بكلِّ جميلٍ  
فلا خيرَ في بلتاج إن لم يكن بها      ولا خيرَ في الدنيا بغير خليلٍ

وقال آخر في مقبل:

يا من تحجَّبَ عن محبِّ صادقٍ      ما زالَ عنه كلُّ يومٍ يسألُ  
مَن لي بيومٍ فيه تسمُّحٌ باللقاء      ويقالُ لي هذا حبيبك مقبلُ

ولبعضهم في مليح اسمه محسن:

وأهيفُ يعلو على عشاقه      برتبةٍ من الجمالِ نالها  
واسمُهُ وهو العجبُ محسنٌ      وكم دموعٍ في الهوى أسالها

ولصفي الدين الحلبي في اسم حسين:

حبيبي وافِرٌ والشوقُ مني      طويلٌ والهوى عندي مديدٌ  
وأعجبُ أنني أهوى حسيناً      وشوقي في محبته يزيدُ

ومما قيل في أسماء النساء. في فاطمة:

(١) المراض: العيون الناعسة.

(٢) تزري: تُشين.

لمرتجي الوصل لها فاطمة<sup>(١)</sup>  
وهي بشوقي والجوى عالمة

فسهام فكري في أمورك طائشة  
وحبيبتني من بعد موتي عائشة

أكابد من حر الغرام أليمة  
ومن أين تدري الجور وهي حليلة

ناديت وقلبي تارك من تركه  
تغنيك سنين ساعة من بركه

في كل طريقي  
لو كان يفيق  
ما الشرك يليق  
عن كل صديق

عجبت من فاتنة لم تزل  
تكرر ما ألقاه من جدتها

وقال ابن مكناس في اسم عائشة:

يا دهر خبّرني بحقك وأشفني  
أحبل أني في المحبة ميّت

وقال شمس الدين البديري في اسم حليلة:

ولما رأنتني في هواها متيماً  
فجادت بطيب الوصل منها ولم تجز

ولبعضهم في اسم بركة «دوبيت»<sup>(٢)</sup>:

لما نصب الهوى لقلبي شركه  
يا قلب أفق ولا تمل لشركه

مردوفاً<sup>(٣)</sup> أيضاً:

لما نصب الهوى لقلبي شركه  
ناديت وقلبي تارك من تركه  
يا قلب أفق ولا تمل للشركه  
تغنيك سنين ساعة من بركه

ولو تبعت هذا المعنى لاحتجت إلى مجلدات، ولكن فيما ذكرته كفاية والله الموفق وأسأله العناية، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(١) فاطمه: أي منعه بعد قبول.

(٢) دوبيت: بيتان.

(٣) المردوف: من فنون النظم: الشطر الأول بقافية غير الشطر الثاني.